الموسم

89

الموسم موسوعة فصلية تعنى بالآثار والتراث تصدر في هولندا

الشيعة والشيوعية

مساجلات في الدين والماركسية

القسم الأول

الكوفة
Kufa Academy

العدد التاسع و الثمانون - السنة الثالثة و العشرون 2011

الفرات

موسوعة فصلية مصورة تعنى بالاثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

أكاديمية الكوفة

هولنده

Kufa Academy

Shiabooks.net

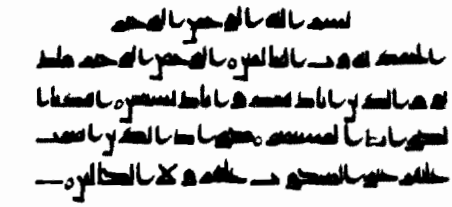

المكتبة الملكية - لاهاي ISSN 13842773

يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعامات ورقية أو عبر الحاسبات
لكل أو بعض المقالات المنشورة أو أجزاء منها. بغير اذن كتابي مسبق من الناشر
Hans Katib Van Oud-beijerland

الموسم

موسوعة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها
محمد سعيد الطريحي

الموسم تكرم حرية الفكر. وتحترم رأي كل مجتهد اتفقت معه في الرأي أم اختلفت.

الموسم غير مسؤولة عما ينشر فيها من مقالات وبحوث وآراء.

الموسم ترحب بكل رد يصلها على أي مقال ينشر فيها. عندما يكون صاحب هذا الرد صادرا في كتاباته عن معرفة وملتزما بآداب المناظرة.

KUFA ACADEMY POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEIJERLAND
NEDERLAND
http://www.almawsem.net
http://www.yafatim.com
e-mail: almawsem@almawsem.net

المراسلات

الحزبية في نظر المفكر الإسلامي
السيد حسن الشيرازي

• فتى الكوفة

الإمام الشهيد السيد حسن بن الميرزا مهدي الحسيني الشيرازي أحد الشخصيات الفكرية الإسلامية الشهيرة على الساحة العراقية خلال عقدي الستينات والسبعينات من القرن الماضي، ولد في النجف الأشرف سنة ١٩٣٧، اعتقل سنة ١٩٦٩ في قصر النهاية ببغداد ولاقى صنوفاً من التعذيب خلال أشهر ثم أفرج عنه فالتحق بلبنان وتردد بينها وبين الكويت، وأعلن عن معارضته للدكتاتورية، استطاع النظام الصدامي اغتياله ببيروت يوم الجمعة الثاني من مايو سنة ١٩٨٠، وما زال لديه عدد كثير من المريدين الذين تأثروا بأفكاره أو درسوا على يديه، وهم اليوم ضمن الحركة المرجعية والثقافية العالمية «الشيرازية».

لم يكن الشهيد الشيرازي يؤمن بالخط الحزبي وكان يُعَوّل على قيادة المرجعية الدينية للأمة الإسلامية ويعتبرا الحل النهائي لمشاكل الجماهير وكان يطالب بتحديث المؤسسة

الدينية وعصرنتها لتقوم بهذا الدور على أفضل الوجوه الممكنة، وقد عبر عن رأيه ذلك في قصيدة ألقاها بكربلاء في ١٤ رجب ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م) وفيها يقول:

كم ذا جنى الأذناب والأحزاب ... فلتسقط الأحزاب والأذناب
لا توجد الأحزاب في أوطاننا ... فمناورات تلك أو ألعاب
يتنازع المستعمرون وإنما ... كبش الفداء شراذم وشباب
يتقاتلون على المناصب والذي ... سن المبادئ أنها أبواب
فهم أتوا بالفوضوية فجأة ... ومضوا بها وتتابعت أغراب
وتقاتل الهمج الرعاع لأنه ... حقت عليهم لعنة وعذاب
فلكل حزب قادة مدسوسة ... يحدو لها مستعمر نَصَّاب
الحزب حزب الله ليس سواه ... في الإسلام أحزاب ولا أنصاب

وفي كتابه الذي نشره عام ١٩٦٢ أوضح الشهيد الشيرازي كامل نظريته في الموضوع، وفي البدء شَخَّصَ طبيعة الحركة الحزبية في أنها «تبدأ بفرد مفكر، أو أفراد أمنوا بإجمالها بأن الإسلام في الصيغة التي تصوروه فيها هو: النظام الأصلح فقرروا تنظيم حركة قاعدية هرمية لتنفيذه فنصبوا أحدهم قائداً للحركة أو نحتوا من مجموعهم قيادة جماعية مشتركة للحركة، وساروا في الطريقة الحزبية السرية أو العلنية ليسيطروا على الحكم عن طريق الثورة العسكرية المسلحة أو أكثرية الأصوات في البرلمان فيبدلوا نظام الحكم المباد بنظام الحكم الظافر ويرغموا الشعب على تقبل النظام الجديد بنفس الأجهزة والأساليب السابقة».

وأضاف:

«وهي ليست حركة إسلامية في واقعها المقنع باسم الإسلام وأن حملت شعاراته لأن الحركة الإسلامية الصحيحة هي التي تكون في بواعثها وأساليبها وأهدافها إسلامية في الصميم، وحركة الأحزاب الإسلامية في صيغتها المجموعة نسخة طبق الأصل من الحركات الحزبية الديمقراطية المتفاعلة في العالم الحر ولا تختلف عنها في نوعية الحركة وإبعادها ومرافقها، كل ما يجسد الاختلاف عنها هو أن بعض المواد من نظامها مقتبس من الإسلام

وهذا وحده لا يجعل الحركة إسلامية ـــ بالواقعية الإسلامية الشاملة». فحركة الأحزاب الإسلامية لا تنتمي إلى الإسلام ـــ حسب الشيرازي ـــ لأنها:

أولاً: قيادتها الديمقراطية لا إسلامية، (لكونها) متحررة من مؤهلات (مرجع التقليد) فلا يشترط في القائد الحزبي الاجتهاد في الفقه الإسلامي ولا أي واحد من شرائط المرجع، وإنما سيتولى قيادة الحزب فرد مفكر أو يشترك فيها أفراد مفكرون، ممن لهم السوابق الحزبية.

ثانياً: أن حركة الأحزاب الإسلامية، لا يمكن فرزها عن الحركة الديمقراطية (الغربية) لأن الديمقراطية منهج سياسي يحدد (طريقة الحكم) وليس نظاماً داخلياً مختلف مع الإسلام في قوانينه الداخلية أو يتفق، فيتلخص مفعولها في جعل الشعب مصدر السلطات وإلغاء المصادر الآخرين، ومؤدى ذلك ترك حرية شرع النظام وتنفيذه للشعب ـــ المتمثل في الأكثرية ـــ والنظام الداخلي للأحزاب الإسلامية لا يناقض هذا الفحوى.

ثالثاً: على أثر انتخاب قائد الحزب بأكثرية الأصوات يتجه الحزب ـــ بتوجيه عملي لا شعوري آلي ـــ إلى (عبادة الفرد) إذا انتخب فرد واحد لقيادة الحزب كما يتجه إلى عبادة المجهول إذا انتخب أفراد مجهولون للقيادة. ومتى أيقن الفرد المعبود بهذه المركزية المستقرة لنفسه ـــ يضيف الشيرازي ـــ ينفلت من جميع القيود المثلية والتفضيلية، مندفعاً مع نزواته، إلى حيث قد ينقلب إلى وحش هائج لا يؤمن الإبرغباته ونداءاته، واثقاً من أن ثقة الحزب لا تسحب منه مهما تطرف وانحرف...

وقد وجدت الأحزاب والقيادة والحياة الإنسانية شر أزماتها من القادة الحزبيين الذين أفسدتهم السلطة المطلقة (أمثال أدولف هتلر ـــ ماوتسي تونغ ـــ ستالين ـــ موسوليني)

ص١٠٧ ـــ الأحزاب الإسلامية تكون متطرفة تنشط على الجانب السياسي والإسلام وتهمل بقية الجوانب الحيوية منه، التي لا يستكمل الإسلام إلا بها. تبعاً للتكتيك الحزبي الهادف إلى تكريس الجهود للتضافر على تسلق الحكم، وتتفلسف الأحزاب الإسلامية لهذا التطرف المفرط، بوجوب تطور النشاطات، لانتزاع الحكم الإسلامي كله من الأيدي العملية والمنحازة، ريثما يكون الأمر كله لله... وبهذا المنطق تحاول الأحزاب الإسلامية تغطية تطرفها وتبرير انحرافها.

ص١١٢ ـــ أن الأحزاب الإسلامية تباشر القيادة الإسلامية التي لا يجوز لأحد توليها، إلا بنص صريح من المعصومين عليهم السلام، بل العمل الحزبي مطلقاً، سواء أكان روحياً

أم مادياً، تصد للقيادة والإسلام يحرم التصدي للقيادة إلا أن يكون نبياً أو وصياً أو مرجعاً.

ص١١٦: الأحزاب تخلق من قادتها فراعنة تعتبر نفسها فوق كل المستويات وتعمل لتزكية جميع السيئات أن صدرت عنهم ويتهيب الأعضاء عن محاسبة قادتهم.

ص١١٧: والأحزاب ــ السرية منها بصورة خاصة ــ تكون شبكة عاملة لخدمة المصالح الاستعمارية والحكومات المحلية لأنها تقدم لحركتها أهدافاً سامية بعيدة (ص١١٨) والحكومات الاستعمارية تشعر بالحاجة إلى الأحزاب المحلية في كل مكان، لتقدم لها بدور شبكات التجسس والأصابع التي تهدد الحكومات المحلية بالثورة والفوضى أن لم تستجب لإرادة الاستعمار فتستدرجها بطريقة الإغراء المادي أو الانقلاب الداخلي في قياداتها وبالنتيجة تتحول الأحزاب التي تكونت ضد التدخلات الاستعمارية إلى أجهزة لتأصيلها وتعميقها.

ص١٢١: وتجد الأحزاب الإسلامية كافة، تتفق على نسف الشعائر الحسينية، وإلغاء المنبر الحسيني مع العلم بأنها أقوى جهاز دعائي، قام بدور التغذية الجماهيرية للإسلام.

حركة الفقهاء المراجع

وتتألف هذه الحركة من قمة تتمثل في:

١ــ المرجع الأعلى الذي يكون فقهياً جامعاً لمؤهلات المرجع الديني.

٢ــ وجهاز يتألف من إدارة عليا يرأسها نفس المرجع الأعلى، وتنعقد في مقره وتوزع على أعضائها الأعمال الرئيسية وهي تؤدي دور مجلس الوزراء في إيصال المعلومات إلى المرجع ومناقشتها معه وتلقى الاتجاهات والأوامر منه، ثم تعكس ذلك على الأمة. ومن أعضاء يعبر عنهم بـــ(الوكلاء) يوظفون في كافة المناطق ويقومون بدور رؤساء، الوحدات الإدارية فيقومون تنظيم شؤون المسلمة وتنفيذ أوامر القيادة فيها، وجباية الضرائب الإسلامية...الخ.

٣ــ القاعدة وهي مجموعة الأمة التي تقلد ذلك المرجع وتأخذ عنه دينها في كافة الأحوال الشخصية والاجتماعية وتطيع أوامره ونواهيه.

ومزايا التنظيم المرجعي (ص١٤١)

١ــ مناعة الأمة من تسلل الاتجاهات الأجنبية عن واقع الإسلام.

٢ــ حفظ وحدة الإسلام.

وشخصية المرجع له إدارة منظمة ولكن غير مسلحة إلا بالطاقات المعنوية والكفاءات الدينية، وإن كانت لا تأبى عن استخدام السلطات الزمنية، لتولي القيادة الحكومية للأمة أن أتيحت لها غير أن وجودها الفعلي أعزل لا يلتجئ إلى العنف.

والمرجع وسيط بين الله والأمة لإيصال أرادته تعالى إليها، وعلى الأمة أن تطيع الله بواسطة المرجع لا أن تطاع بواسطة المرجع. يضع الشيرازي ثلاث حلول للمشاكل الأمة:

١ــ حركة (الأحزاب الإسلامية). ٢ــ حركة الأعمال الفردية. ٣ــ حركة الفقهاء المراجع

يرى أن حركة الأحزاب الإسلامية حركة غريبة أوحى بها الاستعمار، أما حركة الأعمال الفردية فهي حركة ارتجالية أوحى بها الاندفاع العاطفي الكيفي فهما أجنبيتان عن واقع الإسلام، ومتطفّلتان عليه، وأن تسترتا باسمه وحملت شعاراته. وأن العلاج للمشكلة الإسلامية الكبرى هو الأخذ بحركة الفقهاء المراجع.

حركة الأعمال الفردية

وأما الحركات التي يقودها فرد واحد منذ البداية حتى النهاية تشمل الحركات التي لا تؤمن بالتنظيم الحزبي ولا تنضوي تحت قيادة المراجع ومن الأمثلة على ذلك الانقلابات العسكرية ومنها حركة منظمة جيش التحرير الجزائري، وحتى ثورة غاندي في الهند حركة من هذا النوع. ومثلها استقلال باكستان... وهذه الحركات لا تخدم الإسلام بسبب:

ــ أن قيادتها قيادة ارتجالية لا إسلامية قد تكون مؤلفة من مجلس أو لجنة أو مؤتمر استهدف مخرجناً فصمم خطة، وألّب جماعة لتحقيق الهدف الذي رسموه. ثم أن طريقتها كيفية نابجة عن أفكار ذلك الفرد القائد والإسلام الذي يحيا المبادئ القائلة بأن الغاية لا تبرر الوساطة ولا يطاع الله من حيث يعصى وإنما يتقبل الله من المتقين لا يرضى بتبني الطرق غير المشروعة لتحقيق الأهداف الإسلامية مهما ألحت بها العظمة والضرورة.

الأحزاب الإسلامية

الأحزاب الإسلامية لا تتجاوب مع الشعب في آماله وآلامه وتنصب من نفسها سياجاً للمجتمع بل بالعكس من ذلك أنها تختصر نشاطاتها في سبيل ضرب كافة الأهداف والمشاريع العقلية، وتحاول استهلاك كل عمل وهدف ــ حتى هدفها الخاص ــ لتقوية كيانها العقلي الذي يحاول السيطرة على الحكم، تبريراً لتروات أفراد عرفوا الأحزاب

الإسلامية أقرب السلالم إلى الحكم فتبنوها لاهاً ولا للإسلام، وإنما لهم وللحكم فقط وفقط، إنما العلماء العلماء وحدهم هم صوت الشعب المخلص، المعبر عن آماله آلام وحض المجتمع وسلاحه. العلماء يلمسون الانحراف الذاتي والعملي في الأحزاب الإسلامي، فالذاتي، ناتج من أن الأحزاب الإسلامية محاولة لإيجاد قيادة إزاء القيادة الإسلامية التي قررها الإسلام بنفسه. والعملي فلان تصرفاتها ودساتيرها غير صحيحة في رأي الإسلام، وليس من حق العلماء أن يسندوا الحركات المنحرفة، مهما تبرقعت بالواجهات الضعيفة والخلابة. ومناداة هذه الأحزاب باسم الشعب والمجتمع هو للاستهلاك المحلي وخداع الجماهير. وأن الإسلام لا يؤمن بالحركة السرية، لأن الدين الذي يقول (أنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا) لا يمكن أن يجعل العمل السري طريقه العام لأن ذلك يستتبع الأكاذيب الصريحة، والإيمان المزورة وكل نوع من الخداع والالتواء.

وماذا فعلت الأحزاب الإسلامية، رغم صخبها الواسع في كل مكان أنما دائماً تهتف وتخطب وتتراكض وتتجمع ويُسرّ بعض أعضائها في آذان بعض ويدس بعض أعضائها مناشير في جيوب بعض، وتسب العاملين وتستهزئ بالمفكرين وتزدري بالزهاد ثم لا تنجز شيئاً كالسحاب الخلب، الذي يرعد ويبرق ثم لا يمنح القطر. وجميع منجزات الحياة الحزبية تتلخص في نشر قسم معين من الوعي المغلوط، هي الوعي الحزبي الاستهلاكي ضمن نطاق ضيق محدود هو الجو الحزبي الخانق.

(ص٢١٤): أن الأحزاب الإسلامية، لم توجد تلقائياً في البلاد الإسلامية وإنما أوجدها الاستعمار الذي حاول ضرب العلماء بكل وسيلة وسبب فلم يفلح فالتجأ أخيراً إلى تكون الأحزاب الاسلامية لضرب العلماء، وتتوسل (الأحزاب) لتبرير حربها الملوثة ضد العلماء بأنها تعمل والعلماء لا يعملون رغم أنها لا تعمل شيئاً وإنما تثير الصخب والشغب والانشقاق مستدلة بالفلسفة الطائشة (من لم يكن لنا كان علينا) ثم تبدأ في تسخيف جميع الناس. و(ص٢١٥) وقد يستبد الجهل والغرور بالحزبيين حتى يظنوا: أن الله خلق الجنة لمن أطاعهم، ولو كان فاسقاً منحرفاً وخلق النار لمن عصاهم، ولو كان ملكاً رسولاً ويحسبون أن في مجهودهم الضحل الهزيل تبريراً للتطاول على كل عظيم، وينظرون إلى الدنيا من زاوية أحزابهم حتى كأن الله لم يخلق سواها، وكأن كل شيء سواها تافه حقير.

وأخيراً ينصح ـــ الشيرازي ـــ كل العاملين في الحقل الديني بقوله:

«على كل من يحاول الصحيح، المأمون عن الانشقاق، والمضمون له النجاح أن يندمج في حركة الفقهاء المراجع (لأنها الحركة الوحيدة النابعة من صميم الإسلام ص٢٢٨).